

سؤال الهوية في شعر أحمد مطر

المدرس

معتز قصي ياسين

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المخلص:-

يدور موضوع البحث حول سؤال الهوية والانتماء في قصائد الشاعر أحمد مطر، من خلال رصد علاقات التماثل والاختلاف بين الذات والآخر وتجلياتها في العمل الفني بوصفها ظاهرة شعرية جمالية في المقام الأول، ثم علاقتها بالواقع السياسي والاجتماعي المحيط بالشاعر، فضلا عن دراسة مستويات تمثيل سؤال الهوية في قصائد الشاعر عبر محورين أساسيين هما الحضور والغياب، وقد كشفت الدراسة أن حضور الذات كان في صيغة تعادلية مع الآخر كون الذات لا تتحدد إلا بتعالقها مع الغائب وأن مكابدات الواقع منحت الذات تكاملها في احتوائها للآخر معاديا وصديقا وهذا ما جعل قصائد الشاعر توجي بتحد مستمر للذات ومقاومة لا تقهر تجاه الآخر، كما كشفت الانساق المضمرة في خطاب الهوية عن الوجه القبيح للأنظمة العربية الحاكمة الفاسدة التي عملت على استلاب الهوية الوطنية والحضارية للشعوب عبر ممارساتها القمعية التي دفعت الشعوب نحو المنفى والشعور بالاغتراب، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نحسبها أنها قد قاربت حقيقة ما يصبو اليه الشاعر الكبير أحمد مطر.

Question of identity in the poetry of Ahmed Matar

Teacher. Muta'z Qosi Yaseen
University of Basra / Centre for Basra and Gulf Studies

Abstract:

Research subject revolves around the question of identity and belonging in the poems of poet Ahmed Matar, by monitoring the symmetry relations and differences between self and other and manifestations in the artwork as poetic aesthetic phenomenon in the first place, and their relationship to political and social reality surrounding the poet, as well as study levels Representation of identity in question the poet's poems via two main axes attendance and absenteeism, the study revealed that attendance was in fact precisely the parity of the other with formula determined not only betaalkha with absentee and actually going through self-complementarity granted in other hostile and containment of a friend and that's what made the poet's poems suggests The continuing challenge of the self and the indomitable resistance and continuity don't know complacency or fatigue towards each other, as implied in the speech patterns of identity revealed on the ugly face of corrupt ruling Arab regimes worked on national identity and cultural alienation of peoples. The study has a set of results that we think she was nearly what really aspire great poet Ahmed Matar.

المقدمة:-

بدأ الاهتمام في الدراسات العربية المعاصرة بقضية مهمة لاسيما في منتصف القرن العشرين، وبرزت جليا لدى الكتاب والدارسين وهي قضية الهوية بوصفها خطابا ثقافيا واجتماعيا موجهاً وعاملاً مهماً من عوامل التحول والارتقاء بالوعي الثقافي والإنساني، تتمحور هذه الدراسة حول رصد تحولات الهوية الذاتية والجمعية في مجمل التجربة الفنية والإبداعية، عبر استجلاء العلاقة التضادية أو التوافقية بين الأنا والآخر عند شاعر رائد كان له حضور متميز على الساحة الأدبية العربية عامة والشعرية خاصة وهو الشاعر أحمد مطر.

وقد جاء البحث على قسمين: الأول التمهيد حيث اشتمل على مدخل يوضح طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي تمخض عنها سؤال الهوية الجمعية بشكل عام وانعكاسه على شعراء الأمة بشكل خاص، ثم قدمت الدراسة تحديداً لمفهوم الهوية في المجال اللغوي والاصطلاحي لتبينه وتحديد مفاهيمه ودلائله، أما القسم الثاني فقد تناولنا فيه مستويات تجلي سؤال الهوية في شعر أحمد مطر وهي على نوعين، الأول الهوية الفردية الغائبة وقد عبرت عنها أنساق الغربة والنظام القمعي الحاكم والوطن المنفي حيث كشفت تلك الانساق عن قلق (التزامي) أغلق أفق عالمه الوقائعي على الضياع واليأس والعدمية.

أما النوع الثاني فهو سؤال الهوية الجمعية الحاضرة إذ كشفت الانساق عن أسلوب تعويضي ثوري مملوء بالأمل يبعد عنا إحساس الشاعر السلبي باليأس ويدعو إلى الثورة على الأوضاع البائسة والعمل على تغييرها وهذا فقد تخطت التجربة الفردية الخاصة إلى نطاق إنساني اشمل من خلال تعبيرها عن تجربة أبناء أمتهم الذين يعيشون الظروف نفسها. وقد انتهى البحث بأهم النتائج والمصادر التي اعتمد عليها البحث. وفي الختام أحمد الله تعالى واسأله سبحانه أن يوفق الجميع لما فيه خدمة اللغة العربية وآدابها.

القسم الأول: التمهيد**مدخل:**

لا يخفى على كثير من الدارسين في العصر الحديث ما آل إليه الشأن العربي الإسلامي من تمزقات سياسية وحروب مدمرة وفتن نتيجة تكالب الدول الاستعمارية والأجنبية على مقدرات تلك الأمة، وتقسيمها إلى دويلات صغيرة ونصبت على تلك الدويلات حكاما يعملون ضمن مشروعهم التقسيمي من أجل إضعاف وحدة الأمة وذهاب هيبتها. ولقد ولدت هذه الهيمنة الاستعمارية عند الشعوب العربية رفضاً وغضباً لكل ما حل بها، وقد زاد من قوة هذا الرفض، ما كان سائداً في الوطن العربي، ومنه العراق، من هيمنة أجنبية صريحة، أو متقنعة بما سمي "الحكومات الوطنية" التي كانت أدوات طيعة بيد القوى الاستعمارية وهذا ما أنتج الخراب، والتخلف في الأرض العربية. ولعل الحدث الأهم في ذلك، هو وجود "إسرائيل" بقوة السلاح، وإخفاق العرب مجتمعين في إنقاذ أرض مغتصبة وشعب مشرد، فزاد اليأس، والغضب في نفوس أبناء العرب. أما تفاصيل الواقع الأخرى، فهي الفساد الذي عم مجالات الحياة كافة، فقد هيمنت أقلية غنية صادرت حقوق الفقراء حتى غدا الريف بائساً جافاً، وكان أغلب الشعراء من الريف، أو من طبقات المدينة الفقيرة، وأحمد مطر، سليل هذا المجتمع، فقد عاش في مآسي وطنه، وتجرع المرارة وصورها، فهو ابن القرية التي يعتز بانتمائه الأصيل إليها.

و أبناء الأمة أمام هذه الأحداث المصيرية التي حلت بهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي يشاهدون ما يحدث في أوطانهم من خراب وهم صامتون، بل راحوا يدافعون ويثورون بوجه الطغيان والظلم والفساد وسيطرة الأنظمة القمعية رغم التنكيل والقتل والاعتقال وممارسة كل صنوف الأذى والعذاب مضحين بالغالي والنفيس من أجل استرداد كرامة وعزة أوطانهم، وقد تنوعت أساليب المقاومة بين سيف وقلم، ولا يخفى أن للشعر مهمة جليلة إذ ((لولا هذا الجلال لما عُدَّ الشاعر بمنزلة النبي))،^(١) ولأن الشاعر على وفق هذا الرأي ((صاحب رسالة مهمة في حياة الجماعة، فمن البديهي أن يكون أكثر من غيره خبرة وحساسية)).^(٢) ولهذا تعرف الأمم وتتمايز بهوياتها التي صنعتها عبر التاريخ وتصبح الهوية

وكأنها شيء يرتبط بماضي الأمة فقط بينما الهوية في حقيقتها دافع دائماً في البحث عن صيغه أفضل لحياة الأمة في المستقبل وهو أمر يجعل الهوية دائمة الحضور في الوجود التاريخي والثقافي للأمة.

مفهوم الهوية:

لابد لكل دراسة تتسم بالمنهجية العلمية أن تبدأ بتحديد موضوع الدراسة وحصر مجالها الذي تنتمي إليه ، ولذا ينبغي، قبل مناقشة مسألة الهوية، تحديد مجال استعمال هذا المفهوم وتمييزه عن المجالات الأخرى التي يستعمل فيها بمعانٍ ودلالات أخرى مختلفة تبعاً لاختلاف ، لاسيما أن هذا المفهوم متعدد المجالات والاستعمالات، مما قد يكثر فيه الوقوع في الخلط والالتباس. فهو مفهوم يستعمل في الفلسفة والمنطق والرياضيات وعلم النفس والأنثروبولوجيا بمعانٍ خاصة مختلفة باختلاف هذه المجالات. ولأن مجال بحثنا في الهوية ، فإننا نعني في دراستنا هذه، مفهوم الهوية الخاصة بالفرد، أي بالمفهوم الفلسفي الفردي للهوية، ولايتعلق بمفهوم الهوية العرقية للجماعات الإثنية كالقبيلة والعشيرة، ولا بمفهوم الهوية الإقليمية للجهات والمناطق وإنما يتعلق الأمر بالهوية الفردية الوطنية ونظرتها إلى الدولة بكل تجلياتها الحضارية والفكرية والثقافية. وبناء على هذا التحديد تتم دراسة موضوع الهوية الفردية بدءاً من تحديد التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة الهوية ، إذ لم يجد الباحث في المعاجم اللغوية ما يشير إلى معنى كلمة "هوية" بالمفهوم النقدي المعاصر لمدلولها، ولو قاربنا النظر في اللفظ لوجدنا أن المعاني تدور حول الهوي أو الهاوية ، ففي معجم لسان العرب ((تصغير هوة، وقيل الهويّة بئر بعيدة المهواة))^(٣)؛ أما الفارابي في كتاب التعليقات فيرى الهويّة بأنّها ((هُويّة الشيء وعينيّته وتشخصه وخصوصيّته ووجوده المنفرد له كلّ واحدٍ. إنّه هو إشارة إلى هويّته وخصوصيّته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك))^(٤).

أما في الاصطلاح فيرى بعض الدارسين أن تعريف الهوية يرتكز على محوري الذات والجماعة؛ فالهُويّة هي ((الشّفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرّف عليه الآخرون، باعتباره

منتمياً إلى تلك الجماعة. وهي شَفْرَةٌ تتجمّع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ)، من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة)، وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي)).^(٥) ويعبر عنها آخرون بأنها حالة من الحالات التي تتجاوز فيها الذات إلى حدود الآخر من خلال ((عملية معرفية، تُصيِّح فيها الحُدود بين الذات والآخر مُتميعةً، بل في بعض الحالات يتمّ تجاوز هذه الحُدود من أصلها ... ونتيجة وجود هُويّة جماعية؛ فإنّ الفرد يرى أنّ مصالِح الآخر هي من مصالِح الذات)).^(٦)

وهذا يعني أن (الأنا) تعتمد في جزء مركزي وجوهري من سياسة اكتشاف ذاتها على وجود (الآخر) وقوة حضوره في المشهد بوصفه مرآة تعكس صورة الأنا على نحو ما، لأن التعامل معه (الآخر) يكشف عن مناطق ما كان لها أن تكتشف من دون هذا التعامل الانعكاسي، على الرغم من تعدد صورة (الآخر) حضارياً واجتماعياً وثقافياً وعاطفياً وسياسياً، بحيث لا يمكن حصره في إطار واحد أو صيغة واحدة أو حالة واحدة مهما كان تمثيله لذاته قويا و متمركزا حولها.

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف من دراستنا النقدية لمفهوم الهوية في الشعر هو التركيز على الذات والآخر وتحديد طبيعة الصراع لأثبات الآخر الذي يوصف بأنه ذو "روح نخبوية وسلطوية ومُتسلطة، بمعنى أنّ اهتمامها الأول مرَكَّز على الدولة وثقافتها، لا على النَّاس، وعلى السُّلطة لا على الثقافة، إلى حدّ تسييس الآداب والفنون الذي أصبح أمراً بديهياً"^(٧).

وهذا يعني أن سؤال الهوية متداخل ومتعدد المعاني والطبقات ومتداخل مع الدولة وسياستها، والعمل من أجل الاستقلال الوطني. وهو ما جعل من الرد بالكتابة محوراً للهوية المضيق في شعر الشاعر وغيره من الشعراء .

القسم الثاني: سؤال الهوية في شعر أحمد مطر

القراءة النقدية لمجمل الخطاب الشعري في قصائد أحمد مطر ترتكز على محورين أساسيين، يمثلان سؤال الهوية في عموم النتاج الشعري للشاعر هما الأنا والآخر، من خلال إبراز سماتهما وتشخيص صورتهم، على نحو فيه الكثير من التهمك والازدراء لموقف

الشاعر الذاتى من القضايا الوطنية والقومية والعالمية، وفيه الخطاب المحتشد بالثورية والنضال، وهو إذ ذاك يماهى بين الأنا والآخر، لخلق حدة المفارقة بين المتأثر والمؤثر، ولْيُشكِّل علامة الأزمة / السُّؤال بوصفها خطاباً ثقافياً موجهاً. وفي ضوء ذلك يتخذ سؤال الهوية في شعر أحمد مطر نمطين أساسين يكمل أحدهما الآخر في رسم ملامح الهوية المنشودة وتحقيق أبعادها الفكرية والحضارية والثقافية في خلق وعي جديد للفرد والجماعة على حد سواء، وهي ما يأتي:

١- الهوية الفردية الغائبة :

يقصد الباحث بالهوية الغائبة تلك الحالة التي يشعر فيها الفرد بانفصاله ((من ظرف إنساني مثالي))^(٨) ، ولاشك أن هذه المثالية الإنسانية ما كان لها أن تطفو على السطح لو لم يكن ((الإحساس بالذات قويا فالبيئة التي تضعف فيه شخصية الفرد حتى لا تكاد تبين وتذوب في إطار الجماعة الصلب ، ويستسلم فيها الفرد استسلاماً كاملاً للظروف الاجتماعية تتوارى فيه الشخصية الفردية خلف الوجه العام للمجتمع ولكن المشكلة هنا هي تفكك هذه الرابطة القوية التي تربط الفرد بالعائلة الكبيرة أو القبيلة الكبيرة فيضيق في المدينة الكبيرة ويحس إنه يجابه الظروف الجديدة وحده فيقوى شعوره بذاته بقدر ما يقوى إحساسه بالنفور من هذه الحياة الجديدة ويدخل في مجال صراع لا تكون نتيجته التكيف السريع بطبيعة الحال وإنما تكون نتيجته الاغتراب الروحي)) (٩) فيتطَّلَع -تبعاً لذلك- إلى ((الإنعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من صنع نفسه)).^(١٠)

ومن الجدير بالذكر إن أحمد مطر قد خاض تجربة مرة في حياته، قاسى فيها الكثير من مرارة الواقع العربي المتروكي على مختلف الصعد ولعل أبرزها السياسي . لذا يبدو عالمه النفسي من خلال شعره مفعماً بالحزن والأسى، لكنه بطبيعته الساخرة يمزج السخرية بالحزن ، وهو يرى ((إن سخريته غير مستغربة، ذلك أنه من خلال استقراءه لواقع شرائح المجتمع، وجد أن من يحسنون السخرية والإضحاك هم أكثر الناس امتلاءً بالأحزان، فضحكه ضحك مَرَّ من شدة البكاء)) (١١).. ويمكننا أن نقف على صيغ سؤال الهوية الذاتية الغائبة في شعر أحمد مطر على النحو الآتي:

- الغربة (النفى):

هذا الضياع الوجودي أو المثالي الناتج عن التيه الذاتي الهوياتي يهيمن على طائفة كبيرة من قصائد الشاعر أحمد مطر ويصبغها بطابع خاص تعكس حالة التشظي وفشلها في تأسيس وتشكيل الهوية التي تنشدتها الذات، ويرجع ذلك إلى الشُّعور الحادّ باليأس والتوحد والانغلاق نتيجة النفي والغربة ، وكأنّ الشاعر يتقمص ذاته بكل مستوياتها في علاقة تمزق متعددة الطبقات، تأخذ بذات الشاعر إلى عالم إنساني مغاير لا وجود له إلا في تصوره، كما في قصيدة (يا ليتني كنت معي) يقول:

أصابني تفرُّ من أصابعي
وأدمعي حجارة تسد مجرى أدمعي
وخلف سور أضلعي
مجمرة تفور بالضرام
تحمل في ثانية كلام ألف عام
لكني بيبي وبيني تائه
فها أنا من فوق قبري واقف
وها أنا في جوفه أنام
وأحرفي مصلوبة بين فمي ومسمعي
ما أصعب الكلام
ما أصعب الكلام (١٢)

عبر هذه الرؤية الفلسفية للذات الواقعية المتعددة الأبعاد تجئ الأنا (الأخر) المتشظية لتنفي حضور الذات نفسها في صورتها الأولى ولا في شبيها (لكني بيبي وبيني تائه) مما يدخل الذات في حالة هذيان كبرى لا ينقذها إلا الاستنجاد بالآخر لأثبات أن الذات ماتزال متعينة واقعياً، ولكن الذات المخاطبة بصدقها الموضوعي تنفي مثل هذا الوجود، هي ذات متشظية وفاقدة لشروط وجودها المادي:

يا ليتني مثلى أنا أقوى على المنام

يا ليتني مثلى أنا أقوى على القيام

حيران بين موقفى ومضجى

يا ليتنى .. كنت معى

المسألة هنا ليست مجرد تعدد ضمائر أو لعبة إحالات ، إنه سؤال الوجود بل والإحساس بالنهاية التي بدا لأحمد مطر أنها قادمة على الطريق ، ومن ثم فقد بات المصير سؤالاً شعرياً مبرراً ، وإذا كانت الإجابات اليقينية بعيدة المنال ، فلا بد أن يكون السؤال لطرح هذا الارتباك أو هذا الوعي الوجودي للذات ومصيرها ، والمفارقة هنا إن هذه الذات التي استحضرها الشاعر باتت ذات حضور لافت وموازٍ لحضور الشاعر نفسه.

إن هذا التشتت للذوات المتعددة داخل التجربة الشعرية إنما يبعث رسالة مفادها أن هذه الذوات المتشظية هي في حقيقتها الذات العربية بشكل عام في راهتها اليومي بكل تفصيلاته ، إذ ثمة تماهٍ بين هوية الشاعر وبين الهوية الضائعة للامة - إذا صح الاندماج بين الهويتين- يمثل ضياعاً لهوية الشاعر الذي عبر عنه خطاب الاغتراب، فالترابط بين هوية الفرد (الشاعر) وبين هوية (الجماعة) أدى إلى الضياع بمجرد ضياع إحدى الهويتين. وهنا يكتمل الدمار الإنساني ويتحقق المنفى المادي للذات ، والمعنوي لمجمل تشظياتها ، إنه الضياع الكامل ، ولا خلاص منه إلا بالموت الذي يحرر الذات من ذاتها ومن مجمل الحياة معاً، وهذا ما عبرت عنه أنساق الغربة في قصائد كثيرة في ديوانه كما في قصيدة (غربة كاسرة) يقول:

رَبِّ طَالَتْ غُرْبَتِي

وَاسْتَنْزَفَ الْيَأْسُ عِنَادِي .

وفؤادي

طَمَّ فِيهِ الشُّوقُ حَتَّى

بَقِيَ الشُّوقُ وَلَمْ يَبْقَ فؤادي !

أنا حيٌّ مَيِّتٌ

دون حياةٍ أو معادٍ

وأنا خَيْطٌ من المَطَّاطِ مَشْدُودٌ

إلى فَرَعِ تُنَائِي أَحادي .

كُلَّمَا ازدَدْتُ اقْتِراباً

زادَ في القُربِ ابتعادي !

**

ضَاعَ عُمْري وأنا أَعْدُو ..

فلا يَطْلُعُ لي إلا الأَعادي

وأنا أَدْعُو

فلا تَنْزِلُ بي إلا العُودي .

كُلُّ عَيْنٍ حَدَقَتْ بي

خَلَّتْها تَنوي اصْطِيادي !

كُلُّ كَفِّ لَوَحَتْ لي

خَلَّتْها تَنوي اِقْتِيادي !

غُرْبَةٌ كاسِرَةٌ تَقْتَاتِي .. والجوعُ زادي .

لم نَعُدْ بي طاقَةً ..

يا رَبُّ خَلِّصْني سَريعاً

من بلادي (١٣)

إن ما يحلم به الشاعر لا يمت إلى الواقع بصلة، وإنما ينتمي إلى العالم اللامحسوس، حيث تعيش روحه خارج الوجود البشري المألوف، إن عزلة الشاعر التامة هي التي تلهمه هذا الحلم، المستحيل، ولكنه في الوقت نفسه، هو عزاء الشاعر، في مواجهة اغترابه، والتخفيف من وطأته. وتستمر حلقات ضياع الهوية - ضياع القيم والمبادئ وامتهان كرامة الإنسان- وألم النفي والطرده، ولكن الشاعر لا يريد أن يبقى غريباً لا مأوى له ولا أنيس في وحشته التي طال أمدها لذا يتخذ من الشعر بلداً له ، يقول:

شئت أن اغتال موتي

فتسلحت بصوتي

أيها الشعر لقد طال الأمد

أهلكتني غربي، يا أيها الشعر

فكن أنت البلد

نجني من بلدة لا صوت يغشاها

سوى صوت السكوت (١٤)

فالسكوت هو صفة الحياة اليومية للذات الشاعرة والهوية الجمعية كذلك، وقد شوهت الأنظمة الحاكمة الشرط الإنساني فأصبحت الغربية أو على الأقل الإحساس بالغربة هو المسيطر على الفرد في الداخل والخارج، وعلى الشعر ذاته بعد أنسنته شعرياً في صورة المنقذ والمخلص وهنا يصبح سؤال المنفى / الغربية سؤالاً مشروعاً وضاعطاً في حياة الفرد بوصفه متناقضاً مع سؤال الهوية الذي يتطلع الشاعر إلى تحقيقه.

الحاكم القامع المستبد

إن أي قراءة نقدية مستفيضة لقصائد الشاعر أحمد مطر تؤكد أن الشاعر هو شاعر القضية العربية في شموليتها ضد الظلم والقهر الذي تمارسه الأنظمة العربية القمعية ضد شعوبها، وهذا الوعي بخصوصية قضيته الإنسانية العادلة دفعه إلى اقتناص صيغ متعددة من تجليات الآخر الحاكم وبخاصة التجليات السلبية ضد الإنسان وضد الحياة، إذ تخلق إحساساً بضيق الهوية الوطنية والفكرية والحضارية للشعوب نتيجة الظلم الذي تمارسه الأجهزة القمعية تحت مسمى الدفاع عن الوطن. والمتتبع لسيرة الشاعر يتضح له أن الشاعر عاش في ظل ظروف سياسية معقدة إذ تنبه الشاعر منذ بواكير حياته إلى طبيعة الصراع بين السلطة والشعب ودور الأنظمة السياسية في كبت وقمع صوت الحرية وسلب الحياة الكريمة للشعوب، وقد شكّل هذا الصراع الميرلدى الشاعر شعوراً خانقاً بالضيق وإحساساً بالموت والانعزال عن الحياة وتمنى الموت بسبب ما يلاقيه من تعسف وظلم من قبل الأنظمة الحاكمة. يقول أحمد مطر في قصيدة (استغاثة):

الناس ثلاثة أموات
 في أوطاني
 والميت معناه قتيل
 قسم يقتله "أصحاب الفيل"
 والثاني تقتله "إسرائيل"
 والثالث تقتله "عربائيل"
 وهي بلاد
 تمتد من الكعبة حتى النيل!
 والله اشتقنا للموت بلا تنكيل
 والله اشتقنا
 واشتقنا
 ثم اشتقنا
 أنقذنا... يا عزرائيل! (١٥)

يرسم الشاعر صورة ذهنية تدعو إلى الدهشة في هذه الأبيات فالموت الحقيقي الذي يهرب منه الإنسان ويخافه أصبح أمنية وخلصاً - حيث كرر الفعل اشتقنا أربع مرات مع القسم في الأولى- للدلالة على تأكيد الشوق العارم الذي يضطرم في نفسه نحو الخلاص ، وهذا النزوع نحو الموت بمعناه الحقيقي يكشف عن طبيعة الواقع المرير الذي يعيشه الإنسان العربي من شدة ما يراه العربي من مظالم القتل والجوع والنفي على يد ثالوث القتل أمريكا وإسرائيل والعرب(الحكام) ، ونتيجة لهذا الكابوس الجاثم على الأوطان يجد العربي نفسه مغترباً يلفه الهم والألم دون أن يضع حداً لذلك الظلم ، ونجد هذا المعنى في قصيدة (خطة) حيث يصور الشاعر وبشكل درامي إن الحرية مسلوقة حتى في لحظة موته وتشيعه إلى المقبرة يقول:

حين أموت
 وتقوم بتأبيني السلطة

ويشيع جثمانى الشرطة

لا تحسب أن الطاغوت

قد كرمني

بل حاصرني بالجبروت

وتتبعني حتى آخر نقطة

كي لا اشعر أني حر

حتى وأنا في التابوت! (١٦)

الخطاب الشعري هنا ، خطاب غير منطقي، وينسجم تماما مع البنية الشعرية نسقا واستعارات وصورا غرائبية لكنها تحظى بالقيمة الشعرية ، خاصة في هذه الكيفية التي يجري فيها تصوير مشهد الموت (الموت والتأبين والتشييع والجثمان والتابوت) كما يستوقفنا الخطاب الشعري الذي يتطلع إلى الحرية بوصفها مطلبًا إنسانيًا نبيلًا حتى في لحظة الموت ، فالموت هو السيد ولامجال للانتصار عليه. كما في قصيدة « مواطن نموذجي»:

يا أمُّها الجلاذُ أبعدُ عن يدي

هذا الصَفَدُ .

ففي يدي لم تَبَقَ يَدُ .

ولم تَعُدْ في جسدي رَوْحُ

ولم يَبَقَ جَسَدُ .

كيسٌ من الجِلْدِ أنا

فيه عِظَامٌ ونَكَدُ

فوهتُه مشدودةٌ دوماً

بِحَبْلِ من مَسَدُ !

مُواطنٌ فُحُّ أنا كما ترى

مُعَلَّقٌ بين السماءِ والثرى

في بَلَدٍ أَعْفُو
 وَأَصْحُو فِي بَلَدٍ !
 لَا عِلْمَ لِي
 وَلَيْسَ عِنْدِي مُعْتَقِدٌ
 فَأَتْنِي مُنْذُ بَلَغْتُ الرُّشْدَ
 ضَيَّعْتُ الرُّشْدَ !
 وَإِنِّي - حَسْبَ قَوَانِينِ الْبَلَدِ -
 بِلَا عُقْدٍ :
 أَذْنَائِي وَقَرُّ
 وَقَمِي صَمْتٌ
 وَعَيْنَايَ رَمْدٌ
 مِنْ أَثَرِ التَّعْذِيبِ خَرَمِيئاً
 وَأَغْلَقُوا مَلْفَهُ بِكَلِمَتَيْنِ :
 مَاتَ (لَا أَحَدَ) ! (١٧) .

النص الشعري هنا عبارة عن مجموعة من الصور الحسية والمعنوية أطلقها الانفعال الشعوري الحاد في نفس الشاعر تجاه الحاكم القامع المستبد، وتبدو علاقة الصور الانفعالية بالحس أعمق من بقية العلاقات فالتصوير في هذا النص هو انعكاس لطبيعة العاطفة الانفعالية تجاه فقدان الشعور بالوجود الذي هو روح الهوية الفردية والجمعية على حد سواء.

ويتعمق شعور العزلة أكثر عندما يقترن بالمطاردة إذ تمثل له قلقاً مستمراً واضطراباً يُوجد وهما برفيب أو مطارد، وتزداد قوة هذا الوهم كلما ازداد الواقع سوءاً ، ففي قصيدة (ضائع) تنطوي ذاته على حوار داخلي سريع يكشف فيه حال الإنسان العربي وهو مطارد لا يجد مكاناً يأوي إليه حتى عندما ينكفي على نفسه فلا يجد أماناً واطمئناناً مخافة أن يسمع به المخبرون، يقول في قصيدة "ضائع":

صدفة شاهدتني
 في رحلتي مني إلى
 مسرعا قبلت عيني
 وصافحت يدي
 قلت لي: عفوا.. فلا وقت لدي
 أنا مضطر لأن اتركني
 بالله ..

سلم علي (١٨)

نلاحظ إن الكلمات (صدفة، مسرعا، لا وقت) قد وظفها الشاعر في حوار الخاطف مع الآخر ليعبر لنا على شكل ومضة سريعة تشعرنا بتلاشي الذات أمام الخوف - خوف الاعتقال - الذي يسحق الشاعر ويدفعه إلى الهرب ، ويبدو إن الشاعر كان يقصد تفجير جبل من الصور المتداعية التي يبدع الشاعر في استنارتها حين يقول ((وخاصة الدهشة أول ما يدفعني إلى تعبئة الومضة في كبسولة صغيرة شديدة الانفجار، حيث أعمل أولاً على تركيز فكرتها وكلماتها)) (١٩) ونجد هذا المعنى أيضا في قصيدته (الموجز):

ليس في الناس أمان .

ليس للناس أمان .

نصفهم يعمل شرطياً لدى الحاكم

.. والنصف مُدان ! (٢٠)

على الرغم من سطوة إحساس الشاعر إن صح التعبير - بالضياح الهوياتي - ونقصد به انعزال الشاعر كلياً عن الواقع الحضاري المعيش والانكفاء على الذات- في أغلب نتاجاته في الديوان إلا إن فيه تحريضا صارخاً على الأمل وهذا ما عبرت عنه الانساق الثقافية المضمرة في ثنايا تجربة الشاعر احمد مطر، إذ أن الشاعر يقسو في طرح الواقع ويبرز فداحته بصورة فيها الكثير من ملامح المبالغة لكي يتوقف عندها المتلقي ويتأملها ويتفاعل معها، فالصورة المبررة التي تلح على وجدان المتلقي تدعوه إلى الثورة على الأوضاع

البائسة والعمل على تغييرها وإنهاء المعاناة .

الوطن المنفي (اللامكان) :

كما هو معلوم أن المكان هو ذاكرة الهوية الإنسانية التي تصنع من الصور ((لأن تقاويم حياتنا قوامها الصور)) (٢١) . فالمكان الأصلي هو الذي يشكل امتداد الزمن في الإنسان . وهو الهوية التي ترسم صوراً للتعريف عن الذات .وهو يمتد إلى تكوين الصورة الشعرية التي يتم عبرها رصد العلاقة بين الفرد والعالم .

هنالك حالة خاصة ومختلفة سجلتها التجارب الشعرية لأحمد مطر في تعامله مع المكان . وتكثف ظهور هذه الحالة في أعقاب النفي والهجرة من وطنه ذلك أن خسارة المكان الأصلي لم تغير من نوع الحياة فقط ، وعجنها بالبوؤس والشقاء، لكنها أضافت واقع اللجوء في دول الغرب ، تلك التي بدا وكأنها تعبر عن هوية منجرحه لواقع مرير لا سبيل إلى تغييره إلا بتغيير الواقع الاستعماري نفسه .وهنا صار " اللامكان "زمناً مفروضاً على المنفيين الذين فقدوا كل ما لديهم حين أزيحوا عنوة من أوطانهم، هذه الهجرة لم تأت للترفيه والترويح بل جاءت نفياً وطرداً من بلده وقريته بسبب كتاباته وهذا بحد ذاته مولد وحافز على الشعور بالاغتراب يقول الشاعر في قصيدة "اللغز" :

قالت أمي مره

يا أولادي

عندي لغز

من منكم يكشف لي سره؟

تابوت قشرته حلوى

ساكنه خشب

والقشرة

زاد للرائح والغادي

قالت أختي:الثمرة

حضنتها أمي ضاحكة

لكني خنقتني العبرة

قلت لها:

بل تلك بلادي!(٢٢)

الشاعر هنا يستدعي ذاكرة المكان المرتبط بالأم والطبيعة في رسم صورة الوطن المسلموب ذو الخيرات والنعم ولكنها بيد الغادي والرائح من دول الاستعمار فألفاظ المكان البصري تشيع في هذه المقطوعة فضلاً عما تتميز به بلاده بصفة عامة ومسقط رأسه بصفة خاصة من طبيعة ريفية غنية بنخيلها وتمرها والهيام في حياة المواطن العراقي. إن فقدان المكان شكل حجر الزاوية في حياة الشعراء منذ القرن العشرين، سواء أكان عبر صورته عن ذاته (الهوية)، أم في انعكاساتها على الآخرين. وما فقدان الدار والوطن إلا ضياع لمعنى الكينونة والوجود. وعلى وفق ذلك يرى "غاستون باشلار" أن البيت هو الكون الكبير حين يقول: ((البيت هو ركننا في العالم. إنه، كما قيل مرارا ، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى)).(٢٣) وهنا يوازي البيت الأول الوطن المفقود بالنسبة للشاعر أحمد مطر، ومن ثم فهو يمثل الرمز لكل ما عدّ أنه حقه التاريخي الذي سرق منه. ويقول في قصيدة بعنوان " سطور من كتاب المستقبل":

بعد ألفي سنة

تهض فوق الكتب

نبذة

عن وطن مغترب

تاه في أرض الحضارات

من المشرق حتى المغرب

وطن

لم يبق من آثاره

غير جدار خرب

لم تزل لاصقة فيه

بقايا

من بقايا الشعارات

وروث الخطب

"عاش حزب ال... (٢٤)

على الرغم من شموخ وعظم تاريخ العراق فهو بلد الحضارات والمنارات إلا إنه بعد ألفي سنة أصبح وطناً مستلباً في ظل شعارات جوفاء يرددها الحزب الحاكم، هذا ما أكده الشاعر من خلال توظيفه بعض الألفاظ والعبارات الخاصة ببيئته. كأرض الحضارات – وطن – الشعارات – روث – الخطب – حزب البعث.

وقد يتحول الوطن في مفارقة تصويرية من لدن الشاعر من مأوى وحب وأبوة إلى بعد تطهيري يتخلص فيه الشاعر من آلامه ومعاناته ، فالوطن يهيمن عليه الحاكم وجلالوته فلا معنى للوطن لوجود هؤلاء فيه .. فيتحول المعنى الجميل للوطن إلى بغض وكره لهذا الوطن لأن الحاكم أغرقه بأيدولوجياته ورؤاه وسلب معنى الوطن الحقيقي فلا معنى للوطن إلا (النفي ، السجن ، الموت ، اليتيم ، مغتصب ، ملعون) ، يقول قصيدة « يسقط الوطن » :

(أبي الوَطْنُ) .

(أُمِّي الوَطْنُ) .

(رائدُنَا حُبُّ الوَطْنُ) .

(نَموتُ كَيَّ يحيا الوَطْنُ) .

يا سَيِّدي انفلَقْتُ حتَّى لم يَعدُ

للْفَلقِ في رأسي وَطْنُ

ولم يَعدُ لدى الوَطْنُ

من وطنٍ يُؤويهِ في هذا الوَطْنُ !

أَيُّ وَطْنُ ؟

الوَطْنُ المنفِيُّ ..

أم منفي الوَطْنُ ؟ !

أم الرّهينُ المُمتَهَنُ ؟

أم سِجْنُنَا المسجون حَارَجَ الزَّمَنُ ؟ ! (٢٥)

إن امتداد رحلة النفي الطويلة للشاعر تكشف لنا الحقيقة في أن الوطن مرتبط بمن يحكمه ولهذا يعلن كراهيته لهذا المفهوم ليبلور مفهوماً جديداً راقياً للوطن ينسجم مع مرارة التجربة وقسوتها إذ أن الوطن هو الكرامة والعزة والحرية ولا قيمة للوطن بدونها. إن يأس الشاعر من بلوغ الوطن المنشود جعله يرسم صورة الوطن المثالية في ذاته حيث يقبع الوطن الذي يرنو إليه ، فالوطن لم يعد عبارة عن تراب ومنازل ، إنما الوطن هو الإنسان الذي يحيا بكرامة على هذا التراب مشكلا بذلك وجوداً إنسانياً يكشف زيف شعارات الحرية والكرامة في الوطن العربي ، يقول:

وطني (أنا)

ما بين خفق في الفؤاد

وصفحة تحت المداد

وكلمة فوق اللسان

وطني :أنا حريقي

ليس التراب أو المباني

أنا لا أدافع عن كيان حجارة

ولكني أدافع عن كياني (٢٦)

إن الخطاب الشعري في قصائد الوطن المنفي لا يحيل الهوية إلى ضياع الأرض وفقدانها فقط، وإنما إلى تفاعلات هذا الطرد والفقدان، مما نتج عنه من انشقاق الذات في الوعي الجماعي وتشققها إلى أطر معقدة وضياعات متعددة في المنافي، ولذا فهو يرى أن الوطن صار يعني المنفي المستلب.

٢. الهوية الجمعية الحاضرة (التحريض على الثورة)

شكّل الحس الثوري سمة رئيسة في نتاج الشاعر، وهذا الملمح يلح على الظهور في قصائده المختلفة، حتى ما اتسم منها بطابع اليأس وفقدان الأمل، وهنا سر ديمومة شعره فالموت في ذهن الشاعر لا يعنى انقطاعاً عن الحياة بل هو ولادة لعالم جديد وفكر جديد، فهو ((شاعر ثوري في الفكر والشعر والفن، يحذف الفواصل بين شخصيته وشعره التي يلتقي فيها الشاعر والإنسان في آن واحد، إن الشاعر يؤمن بالتمرد والثورة على الواقع الفاسد منطلقاً من مفاهيم ترتكز على أصول فكرية وثقافية متعددة في الوقت ذاته، كما تلتقي البراءة والتجربة الشعرية في حياة الإنسان مستنداً على موقف يتسم بالحدائث والمواجهة لا للانكفاء على الذات أو الهروب إلى الطبيعة شأن الشعراء الآخرين)) (٢٧) يقول أحمد مطر في هذا الشأن: ((وإذا بدت مساحة من الحزن والغضب أوسع فلأنها مبسوطه على مقاس خيمة الكدر والأوجاع، وما أوسع هذه الخيمة... ليس اليأس ما يحركني، بل الشعور بالمأساة، وهو ما يجعلني أوزع صوتي على الجهات الأربع، محذراً أو مستنجداً ومستنهضاً الهمة للإنعتاق... وأن تشعر بالمأساة فذلك دليل على أنك واعٍ، وإن تتحرك لمواجهتها فذلك دليل على أنك حي)). (٢٨)

من هنا يتضح لنا أن شاعرنا واقعي الرؤية، ينفذ إلى قلب الإنسان يفجر أخطر القضايا، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى وضع الحلول التي لا تخلو من تضحية جسيمة، لاسيما وإن الشاعر تعرض إلى القتل والتهجير من بلده من قبل السلطة الحاكمة آنذاك. ففي قصيدة « انحناء السنبلة» يتحول الشاعر إلى ذات تتبنى فعلاً ثورياً صريحاً حيث تتحد ذاته مع الجماعة في سبيل رفعة الوطن:

أنا من تُرابٍ وماء .

حُدُوا حُدْرَكُمْ أَيُّهَا السَابِلَةُ

حُطَّائِكُمْ عَلَى جُتِّي نازِلُهُ

وَصَمَّمْتِي سَخَاءً

لَأَنَّ التُّرَابَ صَمِيمُ البَقَاءِ

وَأَنَّ الْخُطَى زَائِلَةٌ .
 وَلَكِنْ إِذَا مَا حَبَسْتُمْ
 بِصَدْرِي الْهَوَاءَ
 سَلُّوا الْأَرْضَ
 عَنِ مَبْدَأِ الزَّلْزَلَةِ !

**

سَلُّوا عَنِ جُنُونِي ضَمِيرَ الشِّتَاءِ
 أَنَا الْغَيْمَةُ الْمُثْقَلَةُ
 إِذَا أَجْهَشْتُ بِالْبِكَاءِ
 فَإِنَّ الصَّوَاعِقَ
 فِي دَمْعِهَا مُرْسَلَةٌ !

**

أَجَلٌ إِنِّي أَنْحِي
 فَاشْهَدُوا ذُلِّي الْبَاسِلَةَ
 فَلَا تَنْحِي الشَّمْسُ
 إِلَّا لِتَبْلُغَ قَلْبَ السَّمَاءِ
 وَلَا تَنْحِي السُّنْبُلَةَ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ مُثْقَلَةً
 وَلَكِنَّهَا سَاعَةَ الْإِنْحِنَاءِ
 تُوَارِي بُدُورَ الْبِقَاءِ
 فَتُخْفِي بِرَحْمِ الثَّرَى
 ثُورَةً .. مُقْبِلَةً !

**

أَجَلٌ .. إِنِّي أَنْحِي

تَحْتَ سَيْفِ الْعَنَاءِ
وَلَكِنَّ صَمْتِي هُوَ الْجَلْجَلَةُ
وَذُلُّ انحنائي هُوَ الكِبْرِيَاءُ
لَأَنِّي أَبَالُغُ فِي الْإِنْحِنَاءِ
لِكَيْ أَرْزَعَ الْقُنْبَلَةَ! (٢٩)

النص هنا لافتة ثورية عنيفة ومحرضة على النضال ، فصورة الظلم المتجسدة في - المحتل والحاكم والأنظمة القمعية - باتت تصادر كل شيء ولم تترك للشعوب خيارا آخر غير خيار التمرد والثورة ورفض الآخر المستبد بكل أشكاله وصوره، وبعد أن يؤكد الشاعر خيار الثورة بوصفه القرار الوحيد لمن سلبت أرضه وصدورت حريته وطرد من وطنه ، تتقدم تجليات احمد مطر الشعرية في استنباط حكم الحياة وقوانينها ، وكأننا أمام خبرة متعمقة في الحياة ، وهنا يتميز الشاعر باستشرافه وقدرته على التقاط إيقاع الحياة وجوهرها العميق ، فتتوالى استشرفاته الشعرية وتعمق استبصاراته التي تذهب مذهب الحكمة الإنسانية حين يقول:

وَلَا تَنْحَي السُّنْبَلَةَ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مُثْقَلَةً
وَلَكِنَّهَا سَاعَةَ الْإِنْحِنَاءِ
تُؤَارِي بُدُورَ الْبِقَاءِ
فَتُخْفِي بِرَحْمِ الثَّرَى
ثُورَةً .. مُقْبَلَةً !

ومن ثم استمرارية توالد الثورة والثوار ، لأن الانحياز إلى الحياة ومقاومة القهر هو شرط استمرار الحياة ذاتها بل وشرط تكاثرها وتجديدها. وهذا تأكيد واضح على ثبات الهوية وعدم الانهزام والتقهقر ، بل تظهر الهوية الفردية بلون آخر هو لون الجماعة، إذ يضحى الاتحاد بين الذات والجماعة، في سبيل رفعة الوطن، محتكم الشاعرومناله. كما في قصيدة " ليس بعد الموت موت"، وما يمكن التماسه من الأبيات الأولى للقصيدة، إصراره

على التَّحَرُّر من قيود العبوديَّة، وتلبيته داعي النَّفِير، فيقول

بلغ السيل الزبي

ها نحن والموت سواء

فاحذروا يا خلفاء

لا يخاف الميِّتُ الموتَ

ولا يخشى البلى

قد زرعتم جمرات اليأس فينا

فاحصدوا نار الفناء

وعلينا ... وعليكم

فإذا ما أصبح العيش قرينا للمنايا

فسيغدو الشعب لغما

..وستغدون شظايا (٣٠)

في النص يوظف الشاعر الحكمة القائلة " لقد بلغ السيل الزبي" لتعبر عن مدى الالتحام بين الذات والجماعة في مواجهة محاولات الاستلاب والقهر، إذ يقوم الشاعر بشحن الألفاظ بدلالات عديدة لا تخلو من تحريض على التمرد والثورة، حيث جعل من المفارقة الحادة لدلالات الثورة (زرعتم جمرات اليأس/ احصدوا نار الفناء) أداة تغيير وتدمير لقوى الشر والخيانة. كل ذلك من خلال توظيف هذه الحكمة في النص توظيفا إيجابيا معاصرا.

وفي قصيدة (عاش.. يسقط) يتحول الشاعر إلى رمز لهدم الأصنام ولهيب يطفى المطر في محاولة منه إلى استنهاض همم الثائرين والمحيين لأوطانهم يقول:

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليسَ يعتذرُ

ما لي يدُ فيما جرى فالأمرُ ما أمروا

.. .. .

وأنا اللهبُ .. وقادة المطرُ

فمتى سأستعزُّ؟!

**

لو أن أربابَ الحمى حجَّروا
لحملتُ فأساً دونها القدرُ
هو جاء لا تُبقي ولا تذرُ
لكنِّما .. أصنامنا بشرُ
الغدرُ منهم خائفٌ حذِرُ
والمكرُ يشكو الضعفَ إن مكروا .
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنها الوترُ
والسلمُ مختصرُ:
ساقٌ على ساقٍ
وأقداحٌ يُعرِّشُ فوقها الخدرُ
وموائدٌ من حولها بقرُ
.. ويكونُ مؤتمرُ!
هزِّي إليك بجذعِ مؤتمرٍ
يُساقطُ حولك الهنرُ:
عاشَ اللهبُ
.. ويسقطُ المطرُ! (٣١)

فالشاعر في هذا النص يبني صوراً تشبيهية قائمة على المفارقة الساخرة يلقي بظله عليها، ويعطيها بصمته الخاصة، إذن الشاعر هنا هو اللهب لكن القادة هم المطر، فلا اجتماع بين الاثنين لان العلاقة ضدية، والحرب أغنية، لكنها أغنية فارغة من المضمون، قاصرة على الطرب، كما إنه يرسم صورة لطبيعة المؤتمرات العربية المنعقدة بخصوص القدس وفلسطين، إذ إنه يشبه القادة المؤتمرين بالبقر. وهكذا فإن شاعرنا بتمرده وثوريته وحدثته المستندة إلى التراث، ظل حيا ملتصقا بقلوب

الجماهير المتعطشة إلى الحرية والكرامة والوحدة من خلال لافتاته، التي انتشر صداها إلى كل مكان في عالمنا العربي وخارجه، إذ وجد فيها الكثيرون تعبيراً صادقاً وأميناً عن مشاعر الغضب والثورة التي تملأ نفوس وعقول الشارع العربي.

الاستنتاجات

• كشفت لنا الأنساق الثقافية التي تضمنها خطاب الهوية الفردية الغائبة عن فشل الذات الشعرية الواقعية في تأسيس هوية فردية منجزة تعبر عن خصوصية الفرد العربي وتحقق له الكيان الثقافي والاجتماعي المنشود، وبعبارة - في الوقت نفسه - عن هوية الآخر (الحاكم) المعادي المستبد الذي عمل على استلاب الهوية الوطنية للشعوب، وإغراق الوعي الجمعي العربي بأيدولوجياته وأفكاره جبراً وقهراً عبر أجهزته القمعية وممارساته الظالمة بحق الشعوب العربية، وقد اتسمت هذه الذات بالقلق والغياب وانغلاق الأفق وعدم انفتاحها على الآخر الصديق، نتيجة الفشل في إحداث التغيير الحضاري والفكري والسياسي المنشود، مما اضطرها إلى العزلة والشعور الحاد بالاغتراب وهذا ما أظهرته المستويات الثقافية لسؤال الهوية الفردية الغائبة في خطاب الغربية والوطن المنفي والحاكم القامع المستبد.

• كما كشفت الدراسة في حقل الهوية الجمعية أن حضور الذات كان في صيغة تعادلية مع الآخر كون الذات لا تتحدد إلا بتعالقها مع الغائب وأن مكابدات الواقع منحت الذات تكاملها في احتوائها للآخر الجمعي، حيث استطاعت تجربة الشاعر الذاتية الخاصة جداً أن تعبر عن تجربة أبناء أمتة الذين يعايشون الظروف نفسها ولم يقف أحمد مطر عند الأنا في تحديد مكونات الهوية الجمعية العراقية بل استطاع أن يتجاوز القطري الوطني إلى بعد تستظل بها الانسانية جمعاء.

الهوامش

١. مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، ص: ٢٨٨
 ٢. المصدر نفسه: ٢٨٨.
 ٣. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، دار المعارف، بيروت، ص. ٤٧٢٩
 ٤. الفارابي، التعليقات ص ٢١، نقلاً عن: جميل صليبا - المعجم الفلسفي، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت سنة ١٩٧٣ م ج ٢ ص ٥٣٠
 ٥. إِشْكَالِيَّةُ الْهُيُوبَةِ فِي إِسْرَائِيلَ، د. رشاد عبد الله الشَّامِي، مجلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطن ي للثقافة والفنون والآداب، أغسطس/آب/ ١٩٩٧ م، المقدمة، ص ٧
 ٦. الْهُيُوبَةُ فِي بِنْيَةِ النِّظَامِ الدَّوْلِيِّ، عبد الله بن مُحَمَّد حَمِيد الدِّين، استراتيجيات ثقافية، عمان ٢٠٠٥، ط ١ م ص ٧٤
 ٧. سُؤَال الْهُيُوبَةِ الْهُيُوبَةِ وَسُلْطَةُ الْمُتَّقَفِّ فِي عَصْرٍ مَا بَعْدَ - الْحَدَاثَةِ، شريف يونس، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ط ١ ١٩٩٩، ص ١٠ - ١١
 ٨. ينظر: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، د. قيس النوري، م. عالم الفكر، ١٤، مج ١٠، ١٩٧٩، ص: ١٨.
 ٩. الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن فهمي ص: ١١٠.
 ١٠. نازك الملائكة دراسة في الشعر والشاعرة، تجربة الاغتراب عند نازك الملائكة، عبد الله أحمد المهنا، ص ٤٦٥.
 ١١. ينظر: أحمد مطر، لقاء أجراه عبد الرحيم حسن، مجلة العالم العدد ١٨٥: ٥٣.
 ١٢. موقع الشعر الفصيح على شبكة الأنترنت
<http://adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=1867&r=&rc=9>.
- وهي من القصائد الجديدة التي لم تنشر في الأعمال الشعرية للشاعر أحمد مطر طبعة لندن ٢٠٠٨.
١٣. الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٣١٢
 ١٤. المصدر نفسه: ٤٨٨
 ١٥. المصدر نفسه: ١٦٢

١٦. المصدر نفسه: ١٨٢.
١٧. المصدر نفسه: ١٦١ - ١٦٢.
١٨. المصدر نفسه: ٢٩٥.
١٩. أحمد مطر مجلة الوطن العربي (لقاء). الكويت، العدد ٤٣١: ١٩٨٥: ٥٤.
٢٠. الأعمال الشعرية الكاملة: ٤٧٤.
٢١. جماليات المكان، غاستون باشلار: ٣٩.
٢٢. الأعمال الشعرية الكاملة: ١٢.
٢٣. جماليات المكان، ٣٦.
٢٤. الأعمال الشعرية الكاملة: ٤٩.
٢٥. المصدر نفسه: ٣٠.
٢٦. المصدر نفسه: ٢٩٠.
٢٧. الالتزام في شعر أحمد مطر، عبد الحميد عبد الغفور: ٤٧.
٢٨. لقاء موقع الساخر بأحمد مطر، الصفحات ٢٠-٢٢.
٢٩. الأعمال الشعرية الكاملة: ٤٥-٤٦.
٣٠. المصدر نفسه: ١٢٧.
٣١. المصدر: ٣٠ - ٣١.

المصادر والمراجع

- إِشْكَالِيَّةُ الْهُوِيَّةِ فِي إِسْرَائِيلَ، د. رشاد عبد الله الشَّامِي، عَالَمُ الْمَعْرِفَةِ، الكويت: المجلس الوطن ي للثقافة والفنون والآداب، أغسطس/آب/ ١٩٩٧ م، المقدمة
- الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد مطر، ط٢، لندن، ٢٠٠٨.
- الالتزام في شعر أحمد مطر، عبد الحميد عبد الغفور، الإصلاح الثقافي، المغرب، ١٩٨٩.
- جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٧ م.

- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، د. ماهر حسن فهمي، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، د.ت
- سُؤالُ الهُوِيَّةِ وسُلطة المَثَقَّفِ في عَصْرٍ ما بَعْدَ - الحَدَاثَةِ، شريف يونس ، القَاهِرَة: ميريت للنَّشْر والمعلومات، ط ١ ١٩٩٩
- الشعر الفصيح على شبكة الإنترنت، قصيدة "ياليتني كنت معي"
<http://adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=1867&r=&r=c=9>

- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا، طبعة دار الكتاب اللبناني ، بيروت سنة ١٩٧٣ م ج ٢
- معجم لسان العرب لابن منظور، مج ٤، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د.ت
- مفهوم الشعر، د. جابر عصفور، المركز العربي للثقافة والعلوم، ١٩٨٢.
- لقاء موقع الساخر بأحمد مطر، الصفحات: ٢٠-٢٢.
<http://www.alsakher.com/modules.php?name=News&file=article&sid=284>
- نازك الملائكة، دراسات في الشعر والشاعرة، نخبة من أساتذة الجامعات، إعداد وتقديم واشتراك دكتور عبد الله أحمد المهنا، شركة الربيعان للنشر والتوزيع بالكويت، ط ١، ١٩٨٥ م.
- الهُوِيَّةُ في بِنْيَةِ النِظَامِ الدَوِّيِّ ، عبد الله بن محمد حميد الدِّينِ ، استراتيجيات ثقافية، عمان ط ١، ٢٠٠٥ .

البحوث المنشورة في الدوريات

- أحمد مطر مجلة الوطن العربي (لقاء)، الكويت، السنة التاسعة، العدد ٤٣١، ١٩٨٥.
- الأغرَاب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، د. قيس النوري، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع ١٤، مج ١٠، ١٩٧٩
- لقاء مع أحمد مطر، عبد الرحيم حسن، مجلة العالم ،لندن، العدد ١٨٥، ٢٩/٨/١٩٨٧.